مات أخي: عاصم البيطار مربي الأجيال ، والساعد الأيمن لشيخنا العلامة محمد بهجة البيطار

أ. زهير الشاويش

اتصل بي ابن تيمية سبطي من دمشق ، وأخبرني بوفاة الدكتور عاصم ابن شيخ الشام محمد بهجة البيطار ، مساء الجمعة السابع عشر من جمادى الأولى ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥/٦/٢٤م .

وعرف حفيدي أن لي علاقة به ، لأن عنده من مطبوعات المكتب الإسلامي كتاب "حياة شيخ الإسلام ابن تيمية" للشيخ بهجة البيطار .

ولم يعرف أن أخي عاصم كان الساعد الأيمن لوالده في حلّه وترحاله ، وفيما ينقل أو يحقق من كتب ، وبين يدي — الآن – العشرات من النقول التي يقول فيها الشيخ بهجة :

" .. أكتب هذه الكلمة في مكتبكم الإسلامي العامر بالعلم والدين ، ولله الحمد ..

.. ولكني منتظر في هذه الأيام مجيئ ابني عاصم من (الرياض) ، وأرجو مسامحتي على تقصيري في الكتابة ، إذ أن رجيف اليد يشوهها ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" .

أنا أقدم ولادة من أخي عاصم بمقدار سنة ونصف تقريباً ، وكان "عاصمٌ" (لصلته الأبوة) مع شيخنا الأوثق والألصق بشيخنا علاّمة الشام والده الشيخ محمد بهجة البيطار .

والشيخ بهجة قد ربى الأجيال وكبار العلماء أمثال: الشيخ سعدي ياسين الصبَّاغ ، والشيخ مسلم الغنيمي ، والشيخ نعيم البيطار ، والمئات بل الألوف ، وكنت أنا من تلامذته الصغار . كما أنه درَّس زوجتي أم بلال كذلك .

كان عاصم الوسط بين أخويه : فيسار الأكبر ، وعبد العزيز الأصغر ، وسبقاه إلى رحمة الله تعالى .

درس عاصم العربية مع والده بصورة متواصلة ، ثم كان خير خلف لوالده يربي ويعلم جيلاً بعد جيل .

ذهب عاصم إلى السعودية مع والده وعلَّم معه في الطائف . وكان معهما العلامة الشيخ سعدي ياسين ، والعالم الرياضي الشيخ نسيب المجذوب ، وكان لهم الأثر العلمي الباقي حتى اليوم ، جزاهم الله الخير . وكان – أكثر الطلاب إن لم أقل كلهم– أكبر منه سناً . رجع عاصم إلى دمشق ، رجع عاصم إلى دمشق والتحق بكلية الآداب في الجامعة السورية ، ورافق عدداً من أصحابي ، منهم الدكاترة : محمد بن لطفي الصباغ ، وعبد الكريم الأشتر ، ومازن المبارك حفظهم الله ، والأستاذ أحمد راتب النفَّاخ رحمه الله تعالى الذي اختير عضواً في المجمع العلمي مكان أستاذه الشيخ بهجة البيطار . وبعد ذلك قدَّر الله وفاة راتب ، وأن يكون اختيار المجمع لعاصم محل الأستاذ أحمد راتب النفَّاخ – رحم الله الجميع – .

وكانت صلتي بالأخ عاصم عريقة وثيقة . ثم قدَّر الله أن أغادر بلدي ، ووجدت عاصماً قد عاد إلى المملكة العربية السعودية أستاذاً للصفوف العليا في معهد اللغة العربية ، الذي أصبح فيما بعد "كلية اللغة في جامعة الملك سعود" .

وبعد ذلك تسلم إدارة مجلة "الفيصل" السعودية سنوات عدة ، وتوّجها بإدارة جيدة جداً ، مما جعلها من أكبر مجلات العالم العربي . ومنذ سنوات قليلة قرر الاستقالة من المجلة – مع حرصهم على بقاءه – ، ورجع إلى دمشق ، واختير عضواً في المجمع العلمي العربي ، وكان أهلاً لذلك ، ولما هو أكبر وأنفع .

كان من مآثر أستاذنا الشيخ محمد بهجة البيطار ، أنه لا يتقاضى نصيبه من نشر مؤلفاته ، ولمَّا كان مني الإصرار ومنه الامتناع ، فإنه كان يوافق — رحمه الله —

أن أوزع ما يكافئ نصيبه عيناً على طلاب المدارس . فإذا احتاج لبعض النسخ فإنه كان يحاول شراءها ؟!

وبعد وفاة الشيخ بهجة ، قلت لأخي عاصم : "الآن أصبح الحق لكم ، فما تريد أن نفعل ؟" .

فقال : "يا زهير كان (والدي المادي ؟) ، وكان يسميك (ولده الروحي) ؟ [انظر المرفق آخر المقال] ، فهل تريد أن تتغلب المادة على الروح !؟ ، افعل ما كان والدي يرضاه ، وبس" .

وكان يشير إلى ما كان شيخنا بهجة يخاطبني به ، وما كان يكتبه لي وعني .

لم أعرف في مشايخ الشام أكرم من الشيخ بهجة البيطار ، ووجدت في ابنه الدكتور عاصم مثل ذلك في دمشق ، وأثناء وجوده في الرياض كان كذلك ، ومعه ومثله الدكتور محمد بن لطفي الصباغ – حفظه الله .

وكان أخي الدكتور عاصم حريصاً على الحصول على ما عندي من مراسلات بيني وبين والده الكريم معي ، أو ما جمعته من مراسلاته ، أو فتاوى له مع الفاضل الشيخ محمد نصيف ، أو آل اللاذقي في بيروت – الشيخ محمد طاهر وأخيه عبد الحفيظ وابنه إبراهيم – ، الذي كان يحرص على جمع فتاوى كبار العلماء حول القضايا المستجدة ، وكان منهم أستاذنا الشيخ محمد بهجة .

ليتني أستطيع تذكر ما كان بيني وبين عاصمٍ من علاقات فأكتبها ، ولكن : إن الثمانين وقد بلغتها .. !؟

رحم الله الوالد شيخنا محمد بهجة ، وابنه أخينا الطبيب عاصم .

وإنا لله وإنا إليه راجعون . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بيروت في ٢٠ جمادى الأولى 1426هـ الموافق ٢٠٠٥/٦/٢٧م

محمد بهجة البيطار
دمشق - ميدان
كورنيش
١٦١٢٢ ☎

أخي الروحي :
أهنئكم بالعام الجديد وأسأله تعالى أن يجعله عام خير وبركة ويعيد أمثاله عليكم وعلى الأمة بالأسه واليمن والتوفيق لما يحب ربنا ويرضى
١٣٩٣/١/٤

محمد بهجة البيطار



تابعوا الجديد من المقالات
على صفحة مجلة الـرائـد
الإلكترونية

www.Alraid.net
www.Alraid.de